

## الفخر في قصائد جاهلية نادرة

إ.د. حسين عبد حسين  
جامعة الكوفة / كلية الآداب

[hussein.alwateefee@uokufa.edu.iq](mailto:hussein.alwateefee@uokufa.edu.iq)

الباحثة: كفي محسن غافل  
جامعة الكوفة - كلية الآداب

[shadhalasady@gmail.com](mailto:shadhalasady@gmail.com)

### الملخص:

يحاول هذا البحث التركيز على الفخر عند الشعراء الجاهليين في (قصائد جاهلية نادرة) من خلال قراءة أشعارهم والوقوف على أهم مضامينها، فالفخر من أبرز مكونات الشعر الغنائي، وقد عبّر الشعراء الجاهليون من خلاله عن مظاهر اجتماعية كانت شائعة بين العرب في جاهليتهم مثل الشجاعة والكرم، والفخر بالحسب والنسب والسيادة وحماية الجار وغيرها من السجايا الطيبة والصفات الحميدة، فهذه المظاهر كانت نغمة مستساغة عند العرب، وعلى غرارها نظم الشعراء أشعارهم في أغراضهم المختلفة النابعة من طبيعة التجربة الشعرية التي خاضوها.

الكلمات المفتاحية: الفخر، السجايا، التجربة الشعرية، الشعر الغنائي، مظاهر اجتماعية، قصائد نادرة.

## Pride in rare pre-Islamic poems

Researcher – Kafa Mohsein Ghafel  
University of Kufa\ College of Arts

Prof. Dr. Hussain Abd Hussain  
University of Kufa\ College of Arts

### Abstract:

In this research, I tried to focus on pride among the pre-Islamic poets, in (rare pre-Islamic poems), by reading their poem samples. Pride is considered one of the most prominent components of lyrical poetry. And generosity, and pride in lineage, and sovereignty, and protection of the neighbor ... and other good traits and praiseworthy qualities.

**Keywords:** pride, qualities, poetic experience, Lyrical poetry, social aspects, rare poems.

## بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

نقل إلينا الشعر العربي القديم منذ العصر الجاهلي أغراضاً متعددة للشعر منها الفخر، وهو أكثر الموضوعات دوراناً في الشعر العربي، فقد أثرت طبيعة المجتمع الجاهلي القديم في رغبة الشاعر الجاهلي للكتابة في عرض الفخر، ولا سيما أنه مجتمع يُشيع الصفات الحميدة، والأخلاق النبيلة، مثل الشجاعة والكرم والمروءة وحماية الجار والتفاخر بالأنساب والأموال والوفاء والصبر، فتحوّلت هذه القيم إلى ميثاق يلتزم بها أبناء القبيلة جميعاً ويتوافد عليها الشعراء للأخذ بها وتجسيدها في أشعارهم؛ ومن هنا فقد كان البحث محاولة لتسليط الضوء على أهم هذه القيم والمظاهر الاجتماعية عند الشعراء الجاهليين من خلال الوقوف على شعرهم الفخري سواء أكان هذا الفخر فردياً أم قبلياً.

### - الفخر:

يُعدُّ الفخر من أكثر الموضوعات دوراناً في الشعر العربي؛ بوصفه فن من فنون الشعر الغنائي، وفيه يتغنى الشاعر بنفسه أو قبيلته، منطلقاً من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية، ولم يكن الفخر هدفاً لذاته، لكن كان وسيلة لرسم صورة عن النفس، فيهابها الأعداء وتجعلهم يترددون كثيراً قبل تعرضهم للشاعر أو لقبيلته (محمد، دت: ص ٥).

فهو موضوع لا يصدر إلا عن مديح (( إلا أنّ الشاعر يخصص به نفسه وقومه فكل ما حسن بالمدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار)) أيضاً (القيرواني، ١٩٧٢: ج ٢ / ص ١٤٣).

فالفخر يضارع المديح بوصفه قائماً على الإشادة بفضائل النفس، وذكر مآثرها ومناقبها، غير أن المدح يتوجه به الشاعر إلى شخص الممدوح الخارج عنه، أما الفخر فينصبُّ على امتداح الشاعر لنفسه وتعظيم معناها، وهذا ما يُسمى بـ"الفخر الذاتي"، وقد يتجاوز نطاق الذات ليفخر الشاعر بفضائل قبيلته ويطري على أمجادها، وهذا ما يُدعى بـ"الفخر الجماعي"، وقد يجمع عرض الفخر مجموعة من القيم التي يتغنى بها الشعراء مثل الحلم، والصبر، وحماية الجار، والكرم، وهي محور التفاخر والقاموس المشترك الذي ينهل منه كل شاعر عربي (شامي، ١٩٩٦: ص ٧).

والفخر هو اعتزاز بفضائل تعارف عليها الجاهليون، وجعلوها عدلاً للإنسان، فلا معنى لوجوده إن لم يتحلَّ بها، ولما كان الفرد جزءاً من قبيلته فقد كان يفخر بنفسه وقبيلته بتلك الفضائل (الجندي، ١٩٨٦: ص ١٣٨).

وإذا ما طالعنا قصائدنا المدروسة، فإننا نجد أن الفخر قد شغل مرتبة عظيمة منها، ولا سيما أنّ أغلب تلك القصائد دار معناها حول الفروسية (الجبوري، ١٩٨٨: ص ٧١ - ٧٢، ٩٣ - ٩٤، ١٨٠ - ١٨١، ١٨٨ - ١٨٩، ١٩٣ - ١٩٤)، وحتى القصائد التي لم تُصرح بذلك علانية، وقد برز فيها جانب من البطولات والمغامرات التي تلمح إلى الفروسية، حتى وجدنا المؤلف يقول في مقدمة كتابنا المدروس: (( وسيجد القارئ المتمعن في هذا الشعر جوانب جديدة من حياة

البطولة والحرب والفروسية وصوراً حربية متميزة خاصة بهذا الشعر يستطيع الباحث في هذه الموضوعات أن يكتشفها، فيضيفها إلى صور الحرب عند عنتره ، وعمرو بن معد يكرب ، وربيعه بن مكرم ، وعامر بن الطفيل وغيرهم)) (المصدر نفسه : ص ٦) .  
وبالاطلاع على الفروسية في الجاهلية، فإنّ الحرب كانت من بين أهم بواعثها (القيسي، ١٩٦٤ : ص ٤١ - ٨٣)، بوصفها ((عاملاً كبيراً من عوامل دفع الشعراء لقول الشعر، لأنها وسعت آفاق النظم، وخلقت لهم المجالات الرحبة للتعبير، فانطلقوا يشيدون بمفاخرهم ويتغنون بانتصاراتهم في المعارك)) التي يخوضونها ضد الأعداء (المصدر نفسه: ص ٢٧١).

### ويقسم الفخر على ثلاثة أقسام:

#### ١ - الفخر القبليّ وصوره:

وهو فخر بالقبيلة أو فخر بالنفس ونسبتها للقبيلة، فيتجاوز الشاعر نطاق ذاته ليفتخر بفضائل قبيلته ويطري على أمجادها، ويشيد بمنعتها وعزتها، ويسجل مفاخرها مباهايا بها ( سلام ، ٢٠٠٣ : ص ٥٦ ) ؛ لذا يعد ارتباط الفرد بقبيلته مظهراً قوياً من مظاهر الحياة في العصر الجاهليّ ، فرضه القتال بين القبائل المختلفة وشدة التزامهم على الموارد والمراتع ( خدو ، ٢٠١٠ : ص ٨ ) ، (( فكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، ووضعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، والدفاع عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم ، وإشادة بذكرهم )) بين القبائل الأخرى ( القيرواني ، ١٩٧٢ : ج ١ / ص ٦٥ ).

#### ٢ - الفخر بقوة القبيلة ومكانتها بين القبائل:

إن طبيعة الحياة العربية المضطربة القائمة على الغزو والغارة والعداء فرضت على القبائل أن تتسم بالشجاعة والإقدام، فهم في حرب مضطربة وقتال دائم، فكان لا بد في هذا المجتمع العربي من القوة؛ لأنها السبيل الوحيد للحياة الكريمة ( الحوفي ، دت : ص ١٦٩ ) ، ومن ثم كانوا يحترقون القبائل الضعيفة احتقارهم الجبن؛ لأنه مظهر الذل والهوان؛ لذا افتخر الشعراء بشجاعة قومهم وقوتهم ولا سيما في ساحة المعركة وما تفعل قبائلهم بأعدائهم من قتل وبطش وسبي ( الجبوري ، ١٩٨٦ : ص ٦٥ ، يعقوب ، ١٩٩٦ : ص ٤٥ - ٤٦ ).

يقول امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث: (من الطويل) (الجبوري، ١٩٨٨: ص ١٥١).

سَمَوْنَا لَهُم بِالْخَيْلِ تَرْدِي كَأَنَّهَا      سَعَالٍ وَعَقْبَانِ اللّوِي حِينَ تَرْكَبُ  
ضَوَامِرُ أَمْثَالِ الْقِدَاحِ يَكْرُهَا      عَلَى الْمَوْتِ أَبْنَاءَ الْخُرُوبِ فَتَحْرَبُ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا نَرُدُّ عَدُوَّنَا      إِذَا أَحْشَوْا شَدْوَا فِي جَمْعِهِمْ وَتَأَلَّبُوا  
بِضَرْبِ يَفْضُ الْهَامِ شِدَّةً وَقَعِهِ      وَوَحْزٍ تَرَى مِنْهُ التَّرَائِبُ تَشْخَبُ  
فَلَاقُوا مِصَاعاً مِنْ أَنَاسٍ كَأَنَّهم      أَسْوَدَ الْعَرِينِ صَادِقاً لَا يُكْذِبُ

فَلَمْ تَرَ مِنْهُمْ غَيْرَ كَابٍ لِيُوجِهَهُ      وَأَخَرَ مَغْلُولٍ وَأَخْرَ يَهْرُبُ  
 هكذا أظهر الشاعر صورة رائعة من صورة التلاحم البطولية لقومه مصوراً قوتهم  
 وبلاءهم في المعركة، وقد كان للخليل أثر كبير في الحروب وفي استمرارها والفوز بها ، ولها  
 شأن كبير في كسب المعركة ( الجندي ، ١٩٦٢ : ص ١٠٨ ) ؛ لذا راح الشاعر يضيف عليها  
 صفات من شأنها أن تثبت الرعب في قلوب أعدائه، فيصفها بطائر قوي المخالب ، سريع الطيران  
 (عقبان اللوى) ( الجاحظ ، ١٩٦٥ : ج ١ / ص ٢٥ ) ، فضلا عن أنها ضامرة كالسهم قوة  
 وسرعة ، فضمور الخيل من الصفات المحببة عند العربي ( ابن منظور ، دبت : ص ٢٦٠٦ ) ،  
 ولعل قوله (أبناء الحروب) أراد أن يبين من خلاله أن قومه قد اعتادوا الحرب ، فهم خبراء  
 بأصولها ومجرياتها، واصفاً خصومه في أرض المعركة بصورة مرعبة ، مبيناً مالفوه منهم من  
 قتل وترويع فالرؤوس مقطوعة ، والصدور مشقوفة تتفجر الدماء منها، متحدثاً عن شجاعة  
 قومه وإقدامهم في مواجهة الأعداء، وما أوقعوه بهم من خسائر ، وما نالهم منهم من هزيمة، بدت  
 مظاهرها بما خلفهم وراءهم من رجال ما بين مقتول ومأسور وهارب .

ولاشك في أنّ الشاعر قد صور لنا قبيلته وقد تمتعت بكل صفات القوة والشجاعة ؛ وذلك  
 لإن بيئة الإنسان الجاهلي في أفرزت قيمة القوة والشجاعة ، وجعلتها في مقدمة القيم التي يؤمن  
 بها المجتمع ، فهما وسيلة حياة أو حفظ للحياة ( نبي ، ١٩٨٨ : ص ١٧٢ - ١٧٣ ) ، فضلا عن  
 أن قوة القبيلة ترهب القبائل المعادية ، وتدفعها لتجنب مراعيها ومياها ونسائها ( ولي ، ٢٠٢١ :  
 ص ٦٦ ) فكان لا بد من اظهار قوة القبيلة وشجاعتها ؛ لأنها من أظهر مجالات الفخر عند  
 شعراء القبائل ، يقول أبو قردودة الطائي : ( من المتقارب ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٧٢ -  
 ١٧٣ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ابن منظور ، دبت : ص ٣٣٠٤ ، العدوي ، ١٩٧٦ ،  
 ص ٥٤ ، الجاسم ، ١٩٩٥ : ص ٢٠ ، الحموي ، ١٩٧٧ : ج ٣ / ص ٣٥٠ ) .

|  |  |
|--|--|
| وَإِنَّا نُجِدِّعُ أَنْفَ الْفَخَّارِ      | إِذَا مَا الْقِسِيُّ غَمَمَ الرِّوَاقَا    |
| وَإِنَّا أَدْعَعْنَا بَرَّغَمِ الْأَنْوَفِ | جَمِي أَسَدٍ بِالْخَوِيِّ إِدْعَاقَا       |
| صَلَفْنَاهُمْ بِاللَّوِيِّ صَلَفَةً        | سَقَتَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا دِهَاقَا |
| فَأَضَحَّتْ بَنُو أَسَدٍ بَعْدَهَا         | تَشْتِيمُ بِشَعْفِينِ بَرَقَا أَلَاقَا     |

يشيد الشاعر بشدة قومه وإقدامهم في ساحة المعركة ، مستعملاً ألفاظا تدل على التعصب  
 والغلو (نجدع أنف الفخار ، برغم الأنوف) والتكبر ، وتبين مكانة قومه وسطوتهم ، فلا يستطيع  
 أحد أن يعلو عليهم أو يذانيهم مرتبة مؤكدا خضوع اعدائهم كرها في الواقعة التي دارت بينهم ،  
 وما فعلوه بخصومهم من بني أسد من قتل وتشريد لكنه لا يكتفي بذكر ما فعلوه بأعدائهم بل  
 سعى إلى تأكيده إن ما فعلوه بأعدائهم (ادعنا ، إدعاقا) ، (صلفناهم ، صلفة) ؛ ليبين أنه كان  
 شديداً وأكثر إيلا ما لهم ، حتى فروا خائفين مترقبين ، كما يترقب الناظر للسحابة مكان مطرها ،  
 وهي صورة - بلا شك - مستمدة من بيئة الشاعر ، ولا سيما أنه من الشعراء الطائيين، الذين  
 تميزت بينتهم بالسحاب والبرق والمطر ( السنديوني ، ١٩٨٢ : ص ١٠ ) .

لقد كانت هذه الصورة قريبة إلى ذهنه، فلم يستطع أن يذهب بعيداً، فراح يقربها إلى المتلقي ويشركه معه في معطيات بيئته.

إن القبيلة التي تتمتع بالقوة والشجاعة سيرتفع صيتها وتعلو مكانها بين القبائل، ومن هنا قدر للشاعر الذي بقي رهناً الارتباط القبلي أن يشغل مساحة كبرى في وسطه الاجتماعي، متغنياً برفعة قومه ومجدهم؛ لاقتسام الشهرة وذبوع الصيت (دكمان، ٢٠١٠: ص ٣٠)؛ لذا نرى عبید بن عبد العزی یرتّم برفعة قومه، ويفتخر بمجدهم وعزّتهم بين القبائل قائلاً: (من الطويل) (الجبوري، ١٩٨٨: ص ١٣١ - ١٣٢).

لَنَا جَبَلًا عَزِيًّا قَدِيمًا بِنَاهُمَا      تَلِيَعَانِ لَا يَأْلُوهُمَا مَن يَتَالِغُ  
إِذَا نَحْنُ ذَارِعْنَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى      قَبِيلًا فَمَا يَسْتَطِيعُنَا مَن يُدَارِعُ

نجد العصبية القبلية واضحة في حديث الشاعر، فهو ينسب المجد والعلو لقومه، فقد أقرتن الكلام بضمير يعود عليهم (لنا) جاعلاً الناس توابع بعدهم، فضلاً عن عظمتهم وقوتهم، مبيناً عدم قدرة الاقوام على كسر هيبتهم، وعدم طاقتهم على مواجعتهم والنيل من مكانتهم ورفعتهم. وقد بلغ العرب من حبههم للشجاعة أن اعترفوا بها لخصومهم، وهذا الاعتراف لم يكن من باب الفخر والتعالي أو التوصل إلى إبراز شجاعة الفارس، بل هو تقدير لمفهوم الشجاعة، وإعجابهم بهذه الصفة المحببة إلى قلوبهم (الملوحي، ١٩٦٧: المقدمة أ-ب).

فنرى معقر بن حمار ينصف أعداءه، وينثني على شجاعتهم، منطلقاً من صدقه مع نفسه، وحرصه على إبراز الحقيقة وعدم تظليلها، ونقل الوقائع والأحداث دون تحيز في أرض المعركة، قائلاً: (من الطويل) (الجبوري، ١٩٨٨: ص ١١٠، ص ١٠٢ - ١٠٣).

هُوَ زَهْدٌ تَحْتَ الْعُبَارِ لِحَاجِبٍ      كَمَا إِنْقَضَ أَقْنَى ذُو جَنَاحَيْنِ فَاتِرٌ  
هُمَا بَطْلَانٌ يَعْتُرَانِ كِلَاهُمَا      يُرِيدُ رِيَّاسَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَائِرٌ  
فَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جِرَاءَةً      ذَوِي بَدَنَيْنِ وَالرُّوْسُ حَوَاسِرٌ  
بِنُوءٍ وَكَفَا زَهْدٍ مِنْ وَرَائِهِ      وَقَدْ عَلَّقَتْ مَا بَيَّنَّهُنَّ الْأَطْفُرُ

يتحدث الشاعر عن بطولة فارسين وشجاعتهم في ساحة المعركة (زهدم، حاجب) (هما بطلان)، مصوراً حدة المواجهة بينهما وشدة التلاحم والتماسك، فكان (زهدم) كالعقاب انقض على فريسته، وقد كان كلاهما يرغب بالنصر والقتال، ول يؤكد الشاعر ذلك أخذ يصف هيبتهم في ساحة القتال، فقد تركوا الدروع، اعتزازاً بشجاعتهم، فلم يرغبوا أن يقوا انفسهم بغير سيفهم ف (( الفارس الحق من يعتمد على سيفه دون أي سلاح؛ وذلك لخفة حمله وسرعة قطعه، واجهازه على القتل، فيترك الدرع ويحارب حاسراً )) (القيسي، ١٩٦٤: ص ١٩٧).

والملاحظ هنا أن الشاعر حينما يحاول أن يبين بطوله الأعداء، فإنه لا يفعل ذلك مدحاً للخصم، بل ليخلع هذه الصفات على قومه، وليتساموا فوق هذه الصفات البطولية التي ذكرها، حتى يبين للسامع إنهم قادرون على التغلب على خصومهم من الأبطال الشجعان، ويكشف عن قدرة الشاعر وقومه في قهر هذه القوة والتغلب عليها بحيث يوحي لنا أن من يقهر خصماً بهذه القوة البطولية، إنما يتمتع بقوة وبطولة تفوقها وتسمو عليها (عطيه، ٢٠٠٣: ص ١٤٥).

### - الاحساب والأنساب:

لقد اهتم العرب كثيرا بالأنساب، وعدوها علما واسعا من العلوم التي تشغل تفكيرهم، مما يدل على المكانة الخطيرة التي تشغلها الأنساب في حياة العرب، فقد كان محور الانتماء من أهم محاور الحياة عند الفرد العربي (الجبوري، ١٩٨٦ : ص ٣٠١).

فالنسب عندهم هو القومية ورمز المجتمع السياسي في البادية، والقبيلة هي الحكومة الوحيدة التي يفقهها الأعرابي، حيث لا يشاهد حكومة أخرى فوقها، وما تقررته حكومته من قرارات ينفذ ويطاع وبها يستطيع أن يأخذ حقه من المعتدي عليه ( الجادر ، ١٩٩٠ : ص ١٦٤).

وهكذا افتخر عامر بن جوين بنسبه قائلاً: ( من المديد ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٨٣ ).

وَبَنُو جَرِمٍ وَإِنْ رَعَمُوا      أَنْ شِعْرِي كَانَ مُؤْتَشِبًا

إِنِّي عَبِيرَ الَّذِي رَعَمُوا      وَأَسِطٌ فِي طِيءٍ نَسَبًا

إِنِّي مِنْ غَضْبَةٍ فَرَعَتْ      ذِرْوَةً لَمَّا تَكُنْ ذَنْبًا

فالشاعر يفخر بأنه من صلب طيء، ومن أصل راسخ ومكين، عامداً الى الموازنة بين قومه الذين شبههم بصخرة أعلى الجبل (غضبة)؛ لصلابتهم وشموخهم، وبين الأنساب الأخرى المتدنية الفروع والأذئاب (ذنبا).

وبهذا عكف الشعراء على الترجم بأنسابهم بكل أطيافها، ولعل من المستحيل تصور الشاعر القديم من دون قبيلته التي ينتمي إليها، فرابطة الدم صيرت الشاعر لسان حال رهنه وقبيلته فهي تجري في عروق جميع أفراد القبيلة؛ لاعتقادهم أنهم ينحدرون من صلب أب واحد تنتمي إليه أسر القبيلة كافة، فالأصل واحد والقبيلة تنتمي إلى أب واحد، حتى في حالات التحالف بين القبيلة وبين بعض الأفراد من القبائل الأخرى ( النص ، ١٩٧٢ : ص ١٠٨ ).

يقول عبيد بن عبد العزى السلمي: ( من الطويل ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٢٤ )

، الأندلسي ، دت : ص ٣٣١ ، الزركلي ، ١٩٨٣ : ج ٧ / ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ابن عبد ربه ، ١٩٦٥ : ج ٢ / ص ٣٣١ .

ومنا بنو ماء السماء ومنذر      وجفنة منا والقروم النزاع

قبائل من غسان تسمو بعامر      إذا انتسبت والأزد بعد جوامع

أدان لنا النعمان قيسا وخندفا      أذان ولم يمنع ربيعة مانع

يفخر الشاعر بأن هؤلاء الملوك أصلهم من اليمن وهو من بني سلامان وأصلهم من اليمن أيضاً ، مؤكداً بذلك الأصل الواحد والجذر الراسخ الذي يرجعهم الى جدهم الأعلى ( قحطان ) ، فضلا عن وحدة الدم ولحمة النسب الذي ينبثق منها الشعور بالتلاحم والترابط بين أبناء القبيلة الواحدة ، فقد كانت القبائل تقوم بطقوس شعائرية ، تقوم مقام رابطة الدم والنسب ، فهم كانوا يغمسون أيديهم بالدم ، وهو تمثيل رمزي لعلاقة النسب القائم على علاقة الدم ، التي آمنوا بها ، وكانت أساساً للقبيلة ؛ لتقوى بها على مجابهة هذه الحياة القائمة على الصراع المرير للحصول على نعمة العيش ، والحفاظ على استمرارية الحياة ( عبد الرحمن ، ١٩٨٤ : ص ٥١ ) .

## - السيادة:

كانت القبيلة في العصر الجاهلي تمثل وحدة سياسية مستقلة تقوم مقام الدولة في النظام السياسي القائم على وحدة الأمة كلها ، فالمجتمع القبلي لم يكن مجتمعاً فوضوياً يتحدى كل ضرب من ضروب التنظيم السياسي والاجتماعي ، فعلى الرغم من النزعة الفردية المستقرة في نفس العربي كان يعلم أن خضوعه لنظم القبيلة وأعرافها وتقاليدها وأولي السيادة فيها امر ضروري لبقائه وبقاء جماعته ، فلا بد من أن يكون لهذا المجتمع القبلي نظمه وأعرافه التي تصون حياته وتشيع في من يعيشون في ظله الشعور بالأمن والاستقرار ( النص ، ١٩٧٢ : ص٧٢ ) ؛ لذا افتخر عامر بن جوين الطائي بسيادة قومه ومكانتهم ، التي منحتهم العيش بأمن وأمان في بلادهم قائلاً : ( من المديد ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٨١ - ١٨٢ ) .

أبلغ الملوك مألَكَةً      مَن نأى في الأرض أو قَرُبا  
أَنَّ حَوْلِي مِنْ دُرَى أَجَا      زَلَقًا تَخَالَهُ نُصْبَا  
حَوْلَهُ تَرَعَى حَمُولَتُنَا      تَأْكُلُ الْعِضَاةَ وَالْكَنْبَا

فالصوت القبلي باد في فخره الذي عمد فيه إلى توجيه رسالة واضحة للملوك قريبتهم وبعيدهم يخبرهم بمكانة قومه وسيادتهم ، التي مكنتهم من العيش في أمن واستقرار ، ومنحتهم القوة والصلابة، فهم كالحجارة الصلبة (نصبا) ، فضلا عن حماهم الذي لا يمكن لأحد التناول عليه أو الاقتراب منه ، ومراعيهم المخصصة لحيواناتهم ترعى فيها بحرية وأمان. إن للسيادة في المجتمع القبلي آلتها كالسيوف والدروع ؛ لذلك ألح الشعراء في فخرهم القبلي على التباهي بالدروع ؛ لأنها حافظت على الصبر في المواقع والثبات في المقاتلة ، وقد نسبوا إلى فرعون وداود وسليمان ، يريدون بذلك أنها قديمة جيدة الصنعة ( القيرواني ، ١٩٧٢ : ج ٢ / ص ١٧٩ ) ، فقد كان الناس وما زالوا يتخيلون أن القديم أجود صناعة وأشد إككاما من الجديد ( الحوفي ، دبت : ص ١٨٨ ) ، يقول عبيد بن عبد العزى: ( من الطويل ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٣٢ - ١٣٥ ) .

لناسادة لا ينقضُ النَّاسُ قولهم      ورجاجة ذِبَالَةٌ في السَّنور  
تُجْنُهُمْ مِنْ نَسَجِ داوودَ في الوغى      سراييلُ حيصتُ بالقتير المسمَّر

ملوكٌ وأربابٌ وفرسانٌ غارةٍ      يحوزونها بالطَّعنِ في كلِّ محجَر

يفتخر الشاعر بسيادة قومه وعزتهم ، وكثرتهم العددية التي مكنتهم من بسط هيمنتها على الآخرين فقد تآزر عددهم الكثير مع شجاعتهم وبطولتهم ، وكونا جيشاً قوياً مقدماً محصناً بأفضل أنواع الدروع يثير الرعب في نفوس خصومهم ؛ لما يبده من قتال وشجاعة في ساحة المعركة.

## - الأخذ بالثأر :

لقد كان ادراك الثأر وسيلة دفاعية يمارسها الموتور في سبيل دفع تهمة وصفه بالضعف والجبين وكذلك تغيير نظرة الازدراء والتحقير من قبل المجتمع لمن يقعد عن طلب الثأر ؛ لذا عدَّ

الثأر لازمة حياتية وضابطا اجتماعيا للموتور لا يمكن الاستغناء عنها ؛ من أجل الحفاظ على مكانته ، واستعادة حياته الطبيعية بعيدا عن مضايقة المجتمع له ( الشمالية ، ١٩٩٦ : ص ٣٤ ) .  
ولما كان أخذ الثأر يمثل (( عرفا اجتماعيا يعيد الموتور إلى الحياة بعد توقف ،...، ورسمت له ضوابط الثأر الاجتماعية صورة السلوك الواجب اتباعه ، حتى لا يبقى في حيرة من أمره ، فيتخذ ما يلزم اتخاذه في مسألة الثأر )) ( صالح ، ٢٠١٣ : ص ١٨ ) ، ولاسيما (( الثأر المُنيم )) الذي يضع حدا لعملية استمرار طلب الثأر ومن ثم تحقيق السلام النهائي الذي يُشعر الموتور بالاستقرار والاطمئنان ( المصدر نفسه : ص ١٧ - ١٨ ) .

لقد أوضح حاجز بن عوف ضوابط الثأر هذه، وهو يتحدث عن ادراك ثأرهم من خلال قتلهم لشخص (ناجيا) في مقابل قتلهم (فهم) قائلا: (من الوا فر) (الجبوري، ١٩٨٨ : ص ٧٢) .

فَتَنَّا نَاجِيًا بِقَتِيلِ فَهْمٍ      وَخَيْرُ الطَّالِبِ التَّرَةَ العَشْوُمُ  
بِعَزْوٍ مِثْلِ وَلَغِ الذَّنْبِ      حَتَّى يَنْوَأ بِصَاحِبِي ثَأْرًا مُنِيمًا  
يُؤْوَأ بِصَاحِبِي أَوْ يَقْتُلُونِي      قَتِيلٌ مَاجِدٌ سَمَحٌ كَرِيمٌ

يذكر الشاعر ما لاقاه أعداءهم منهم ، فهم لم يرجعوا إلا بعد تحقيق غاياتهم المتمثلة بادراكهم الثأر بقتيلهم مشيرا الى وفائه لصاحبه بهذا الثأر ، مصورا غارتهم على العدو التي تميزت بأنها سريعة مستمرة ك (ولغ الذنب) ، مبينا أنه وان قتل هناك، فإن ذلك لا يغير من حقيقته شيئا ، وما يتمتع به من قيم سامية (ماجد ، سمع ، كريم) ، ستبقى خالدة بعده .  
ويقول عمرو بن بَرَاقَة: (من الطويل) (المصدر نفسه : ص ١٠١) .

فَلَا صُلْحَ حَتَّى تُقَدِّعَ الخَيْلُ بِالقَنَا      وَتُضْرَبَ بِالبيضِ الخَفَافِ الجَمَاجِمُ  
وَلَا أَمْنَ حَتَّى تَغْشِمَ الحَرْبُ جَهْرَةً      عُبيدَةَ يَوْمًا والحُرُوبُ غَوَاشِمُ

تفصح الأبيات السابقة عن المقدره البطولية التي تصرح بأخذ الثأر، والعزم على استرداد الحقوق فيستوحي الشاعر الفاظاً تدل على الإصرار والإقدام ، وتؤكد شدة قومه وقوتهم في ساحة المعركة، لما يمتلكونه من سيوف ورماح (القنا ، البيض) ، مبينا رفضهم للصلح حتى تضرب الرماح الخيول ، وتعمل السيوف بالرؤوس ، وهي صورة تبعث الخوف والرعب في قلب أعدائه (البطاط ، ٢٠١٧ : ص ٥٤٤) ، ويوظف الفاظاً متعارضة متغيرة تبين حقيقة هذه الحرب الغاشمة (الأمن ، الحرب) ويبدو أنه أراد بذلك الأمن لقومه الذي لا يمكن ان يتحقق الا بخوضهم الحرب ، فهم ينفادون للحرب للأخذ بثأرهم ، مع ادراكهم حقيقة ظلمها ، (الحروب غواشم) (ابن منظور ، دبت : ص ٣٢٦) فهم يعلمون بحكم الحروب وأقدارها ، ومن ثم أراد أن يكشف عن حقيقة كثرة ملازماتهم الحروب، ومعرفتهم بما تجرّه على المتحاربين جميعاً من ويلات وآلام .

### ثانيا : الفخر الذاتي وصوره :

وهو الفخر الذي يتغنى فيه الشاعر بصفاته الشخصية ومدح نفسه وتعظيم صفاتها ( شامي ، ١٩٩٢ : ص ٥ ) ، فقد يشعر الإنسان بالارتياح والسعادة عندما يتحدث عن خصاله وفعاله من

شجاعة وكرم ومروءة إلى غير ذلك مما يزهو به على غيره ، ويتغنى بالفضائل والمثل العليا، ويتباهى بالفعال الطيبة والسجايا النفسية المحمودة ( خدو ، ٢٠١٠ : ص ٢ ).  
والشعراء الجاهليون يميلون إلى مفاخر عدة يفتخرون بها، وهذه المفاخر يمكن أن تكون فردية كما يمكن أن تكون جماعية في آن واحد منها:

#### - الشجاعة :

هي المفخرة الأولى التي يعتز بها الشعراء الجاهليون ، ولها في حياتهم حوادث قوية تلح عليهم إلحاحا، وتفرض عليهم نمط السلوك الذي تقتضيه طبيعة هذه الحياة ( الحوفي ، دت : ص ٢٥٨ ).

فالمجتمع الجاهلي كان مجتمعاً صحراوياً تحكمه شريعة القوة ، فالقوي هو الذي يستطيع حماية أهله وماله وعرضه ، والدفاع عما يملك ، فالقوة هي تحمي المجتمع، ولا قوة تجدي إلا بالشجاعة ( طليعات ، الأشقر ، ١٩٩٢ : ص ١٤٢ ).

فطبيعة حياتهم التي عاشوها تستوجب منهم الشجاعة في مواجهة الأعداء والقبائل الأخرى ، ومن ثم فإن الشجاعة ركن أساس من أركان حياتهم ، فالكلمة للسيف ومن ((كان سيفه امضى وأقوى كانت له الكلمة )) والهيمنة والسطوة (القيسي ، ١٩٦٤ : ص ٥٠ ).  
ومن مظاهر الشجاعة في العصر الجاهلي ، الشدة والحمية في أرض المعركة ، يقول عدي بن الوداع: (من السريع) ( الجبوري ، ١٩٨٨ ، ص ٥٣ ) .

وسائلي القوم إذا أرملوا      والمعطي والصَّحْبُ بي فاسألني  
أيُّ فئى أعمى عديّ إذا      ما باشر الكيد على التَّنَلِ  
قد أشخذ الصَّحْبُ إلى موطنٍ      يكلخُ منه ناجذُ المصطلي

يبين الشاعر مكانته وشجاعته بين قومه ، حتى رأينا أنه يطلب من محبوبته أن تسأل القوم عن بطولته وكرمه ، مبينا أن صيته قد ذاع (فسألني القوم) فيعرفه القريب والبعيد بشجاعته ، ولبيبين الشاعر مقدار شجاعته وإقدامه في ساحة القتال ، راح يصور أعداءه بصورة مرعبة ، فهو يسوقهم سوفاً شديداً ، فيقف عدوه مبهوتاً مستغرباً منه ، حتى بدت أضراره (يكلخ) فجاءت هذه اللفظة لتضفي على الصورة الشدة والغضب والعبوس، وتدل على أن منظر الحرب مرعب ووقعه في النفس شديد ( مولي ، ١٩٦٤ ، ص ٤٢ ، حسن ، ١٩٦٠ : ص ١٤٣ ، رشاد ، ٢٠٠٢ : ص ١٠٦ ).

ويقول امرؤ القيس بن الحارث : ( من الطويل) ( الجبوري ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٢ ، ابن منظور ، دت : ص ٣٢٢٩ ، الحموي ، ١٩٧٧ ، ج ٣ / ص ١٢٦ ) .

كَأَنِّي عِدَاةَ الرُّوعِ مِنْ أُسْدِ زَارَةٍ      أَبُو أُسْبُلٍ عَبْلُ الذِّرَاعِينَ مُحْرَبٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُدْمِي نُحُورَهَا      كَرَّرْتُ فَلَمْ أَنْكَلْ إِذَا لِقَوْمٍ هَيَّبُوا  
حَبَوْتُ أَبَا الرَّحَالِ مَنِّي بَطْعَنَةً      يَمُدُّ بِهَا أَتٍ مِنَ الْجَوْفِ يَزْعَبُ  
فَلَمْ أَرِقْهُ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمِتْ      فَجَيَّاشَةٌ فِيهَا عَوَانِدُ تَتْعَبُ  
وَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمُغِيرَةِ أَنْنِي      كَرَّرْتُ وَقَدْ شَلَّ السَّوَامُ الْمُعْرَبُ

وَنَهَيْتُ رِيْعَانَ الْعَدِيِّ كَأَنَّهُ  
 غَوَارِبُ تَيَّارٍ مِنَ الْبَحْرِ يُجْنَبُ  
 يبالغ الشاعر في الفخر، مشبها نفسه بالأسد ، تلك الصورة التي يرى الشاعر فيها الهيئة الحقيقية للمقاتل الشجاع ( الهبيي ، ٢٠٠٨ ، ص: ٥٤ ) ، مسبغاً عليه صفات القوة والضخامة (عبل الذراعين محرب) ، وقد استعمل صيغة المبالغة (مجرَّب) ( السامرائي ، ٢٠٠٧ ، ص: ٩٩ ) ؛ ليبين كثرة خوضه الحروب، فهو صاحبها وخبير بشؤونها، ثم يعمد إلى بيان مقدار شجاعته وشدته في المعركة، محدثاً عن قوة ضربته للعدو وشدتها، فهو فارس مقدم لا يهاب اللقاء ، ويقبل على خوض الحروب حتى أصبحوا في حالة ذعر واضطراب شديدين، مبيناً الحال التي انتابتهم من الذعر والخوف والاضطراب كحركة الموج العالي و اضطرابه في البحر، وقد لجأ إلى الصورة؛ لما وجد فيها من تأثير بارز وفعال على المتلقي ؛ لأن الصورة الشعرية ((رمز مصدره اللاشعور والرمز اكثر امتلاء وأبلغ تأثيراً في الحقيقة والواقع)) ( اسماعيل ، ١٩٨١ ، ص: ٧٤ ) .

وتقترن قيمة الشجاعة عند بعض الشعراء بالثبات والصبر في المعارك والحروب ف ((أما ما يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات ونوازل الخطوب ، والوفاء بالإبعاد)) ( ابن جعفر، دت: ص: ٩ ) ، كما تقترن برفض الهزيمة والاستسلام ، يقول حاجز بن عوف : ( من الوافر ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ ، ص: ٧٧ - ٧٨ ) .

فَأَمَّا تَعَقَّرُوا فَرَسِي فَأَيْ  
 وَأَحْمِلُهَا عَلَى الْأَبْطَالِ إِنِّي  
 عَلَى يَوْمِ الْكَرْيَةِ ذُو اصْطَبَارِ  
 كَنْصَلِ السَّيْفِ مُخْتَضِبِ الْغِرَارِ  
 كَأَنَّ الْخَيْلَ إِذْ عَرَفَتْ مَقَامِي  
 تُفَادِي عَنِ سَتِيمِ الْوَجْهِ صَارِ

عبر الشاعر عن شجاعته أصدق تعبير ، فهو مقدم جسور في وقت يشتد فيه القتال ، صبور يعلو نار الحرب ويخرج منها منتصراً شامخاً ، ولفرط شجاعته وإقدامه في القتال ، جعل الخيل تشهد له بذلك، فهي لا تستطيع مواجهته أو الوقوف أمامه ؛ لعلمها ومعرفتها بمكانته وشدته في ساحة المعركة ، ف ((كثيراً ما كان الفارس يستشهد بالخيل على بلائه في المعركة وبطولته ، فيضفي عليها صفة العلم والدراية والمعرفة)) (القيسي ، ١٩٦٤ ، ص: ١٥٥ ) .

#### - الكرم :

الكرم قيمة خلقية انسانية ، ولاسيما عند العرب؛ إذ كان العربي مفضلاً بطبعه؛ لأنه يعيش ببادية قليلة العطاء ، فألى على نفسه إلا جوداً أو كرمأ وهو يرضع بلبان السخاء والبيذل والإيثار ، محباً للجود معتزاً ومفتخراً به حلاً وترحالاً ( دكمان ، ٢٠١٠ ، ص: ٢٦ ) ، وقد أفصحت طبيعة الإنسان الجاهلي عن تلك القيمة الخلقية في تحد خطير لبادية جرداء تهدد قاطنيتها بالفناء ؛ لذا فرضت بينهم أن يكونوا كرماء في كل وقت ولاسيما إذا ما أجدبت الأرض وكفت السماء ، فكانوا يوقدون النار، ليهتدي بها الضالون والتائهون في مفاوز الصحراء ، فضلاً عن حسن المحادثة وطيب التعامل وبشاشة الوجه وطلاقته ، وغيرها من التقاليد التي رسّخها الشعراء

الجاهليون في أشعارهم . ( الحوفي ، د.ب: ص ٢٤١ - ٢٤٣ ، رشاد ، ٢٠٠٢ ، ص: ٧٧ ، ناصر الدين ، ٢٠٠٢ ، ص: ٦٨).

فمن الظواهر البارزة للكرم في العصر الجاهلي هي ظاهرة العذل ( أبو زيد ، ٢٠٠٢ ، ص: ٨٨) ، فالكرم كان سلوكاً طبيعياً ومدعاة للاعتزاز بالذات ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود من يعارض الشاعر إلى حد لومه وتغنيفه وقد كانت العاذلة تنطلق في عذله من جوانب متعددة، قد يكون الحرص على حياة المعذول ، والخوف من نفاذ ماله ، أو بناء سياج الأمن لأسرة المعذول حتى لا يقعوا في مغبة الفقر والهلاك ( يوسف ، ٢٠٠١ ، ص: ١٤٨) .

أما موقف الكرام فيوجز بأن الكريم لا يموت بسبب كرمه ، بل يجسد بذلك قيماً أخلاقية سامية في البذل والعطاء ، ولا سيما إذا ما كان إنفاقه على ذوي الحاجة من الفقراء والمحتاجين ، يقول عبيد بن عبد العزى : ( من الطويل) (الجبوري ، ١٩٨٨ ، ص: ١٣١ ، ابن منظور ، د.ب: ص: ٤٢٣١) .

وَ عَاذِلَةٌ فَادَيْتُهَا أَنْ تَلُومَنِي      وَقَدْ عَلِمَتْ أَيُّهَا غَيْرُ مَوْتِرٍ  
عَلَى الْجَارِ وَالْأَضْيَافِ وَالسَّائِلِ الَّذِي      شَكَا مَعْرَمًا أَوْ مَسَّهُ ضُرٌّ مُعْسِرٍ  
أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَا يَنْقُصُ الْغِنَى      وَلَا يَدْفَعُ الْإِمْسَاكُ عَنِ مَالٍ

مُكثِرٍ

حفلت الأبيات بتكرار الفاظ اللوم والعذل ( عاذلة ، تلومني ، أعاذل) وهذا يدل على شدة وطأة موقف العذل على نفسه ؛ لذا نجده يصر على موقفه وعدم مبالاته بكلام عاذلته ، معبراً عن رؤيته حول المال ، فهو ينفقه في أوجه الخير من إكرام الضيف والجار ومساعدة المحتاج ، فالمال ينفد في سبيل تحقيق هذه الغايات .

ومما لاشك فيه أن الشاعر قد استدعى العاذلة ليوفر الأجواء المناسبة لعرض فخره الذاتي ، فقد طغت شخصيته على شخصية العاذلة التي قد تكون حقيقية ، أو قد تكون معادل موضوعي يتخذه الشاعر مسوغاً للحديث عن فخره الذاتي ، فيعمد بعض الشعراء إلى لوحة المحاوراة ؛ ليسقطوا حواراً قام داخل أنفسهم في الأصل ، فالخوف من الفقر والموت باعث نفسي مشروع ينتاب الرجل كما ينتاب المرأة ، لكن الشاعر الجاهلي لا يجد منفذاً إلى البوح عما في داخله ، فيعمد إلى إسقاطه على رمز العاذلة التي تمثل الصوت الراض ، مانحاً نفسه فرصة الرد من موقع القيم العرفية الموروثة ، فهو ينقل حواراه النفسي إلى حوار العاذلة ضمن التقليد الموروث ( الجادر ، ١٩٩٠ ، ص: ٢) ، وهكذا يتخذوها الشعراء وسيلة للتعبير عن أفكارهم وما آمنوا به من قيم الشجاعة والكرم ، سواء أكانت رمزاً أم حقيقة ( الحديثي ، ١٩٩٠ ، ص: ٩) .

كما يقترن الكرم عند العرب بالأخلاق الحميدة ، فقد وصفوا الكريم بالشجاعة والمروءة والنجدة ؛ لما لمسوه من رغبته الصادقة في مد يد العون لمن يحتاج ، وبذلك قرن الشعراء الكرم بالصفات المحمودة وتغنوا بها وسلكوا في سبيل ذلك كل سبل المجد ، مهما كانت صعبة المرتقى من أجل الحمد ، وحسن الأحداث ( نعناع ، ١٩٩٤ ، ص: ٣١) ، يقول عدي بن وداع : ( من السريع) (الجبوري ، ١٩٨٨ ، ص: ٥٧) .

للجار والضيف وباعي الندى  
أروغ وشواش قليل الخنا  
حين يُباري خُفّي أخيلي  
صلبٌ مُشاشي صنعٌ مقولي  
أخرجُ صببُ الخصم الأجدل  
يؤنسُ معروفني نَزيلي وقدُ

يتحدث الشاعر عن كرمه الذي يطال جاره وضيفه وممن يرتجي ماله ، فضلا عن افتخاره بالصفات التي يتحلى بها من فصاحة القول والتواضع ، مبينا عدم اظهار المنة بما بذله من معروف ، فلا يُشعر الضيف بالامتعاض أو الضجر من وجوده ؛ ذلك أن من أهم مظاهر إكرام الضيف عند العرب أن يتلقاه المضيف ببشاشة وائناس ويتبسط معه في الحديث ، وأن لا يتناقل من وجوده، فتمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤكلة ( الحوفي ، دت :ص٢٤١).

### - الخمر :

تُعدُّ الخمر مفخرة يفتخر بها الشعراء ليست بحد ذاتها ، و انما دلالتها على الكرم، وهذا ينفي عن شاربها صفة البخل والحرص على المال (التبريزي ، دت :ص٣٨٣ ، السامرائي ، ١٩٦٢ :ص٤) ، فهو يظهر كريما جواداً لا يقيم للمال وزنا ، وكان من الجود الجدير بالفخر أن يقدم الرجل الخمر على غلائها إلى الضيوف والندامى بغير حساب ( حيدر ، ١٩٨٦ :ص٨٩ ، طليمات ، الأشقر ، ١٩٩٢ :ص٩١) .

يقول عامر بن جوين : (من المديد) (الجبوري ، ١٩٨٨ : ١٧٩) .

وَلَقَدْ أَوَى إِلَى ثُبَّةٍ  
يُحْسِنُونَ بَيْنَهُمْ أَدْبَا  
ثم أروي الواغليين ولم  
أكُ كلباً بينهم كلبا

تشير الأبيات إلى فخر الشاعر بنفسه وأصحابه، مشيدا بأدبهم، مبينا أن شرب الخمر لم يذهب بعقولهم فيصدر منهم سلوكا غير محبب، وإنما جاء من باب الكرم والبذل والعطاء، وليس من باب السكر وسوء الخلق والعريضة.

### ٣- الفخر بقيم أخرى:

ثمة قيم أخرى أقل انتشارا من القيم السابقة افتخر بها بعض الشعراء منها (الحلم، حسن الجوار، الصبر) فقيمة الحلم من الفضائل الإنسانية العامة التي عدها الدارسون من أقسام العقل ؛ لأنها من ثقافة المعرفة وتتعلق بالصفح عن سفاهة الجهل والطيش والحمق ( ابن جعفر ، دت :ص٩) .

وفي ذلك يقول زهير بن مسعود الضبي: (من السريع) (الجبوري ، ١٩٨٨ :ص٩٤).

كأنهم عادٌ خلوماً إذا  
طاش من الجهل القطاريب

يفتخر الشاعر بروية قومه وسعة صدرهم، ولأن الحلم من أبرز الصفات التي تؤهل صاحبها لنيل السؤدد في مجتمع مضطرب جم القلاقل كالمجتمع القبلي (طليمات، الأشقر ، ١٩٩٢ :ص١٤٥) ؛ لذا وصف الشاعر قومه بالحلم الذي يكون رادعاً لحالة النزق والطيش، إذا ما كثر من حولهم الجهلاء والسفهاء.

ومن القيم الخلقية الأخرى التي افتخر بها الشعراء حسن الجوار فهي من القيم ذات التكوين النفسي والاجتماعي؛ ذلك أنّ (( العرب تمتدح بالذب عن الجار ، فيقولون فلان منيع الجار ، حامي الذمار.... ))( ابن عبد ربه ، ١٩٦٥ : ج ١٢ / ص ١٤٩ - ١٥٠ ) ، فالهيبه والمنعة التي تمنحها القبيلة لمن يلوذ بها تصبح عنواناً لها فيشيع صيتها بين الناس ، وتتناقله الألسن حتى يغدو معلماً من معالم شجاعتها ، يقول عبيد بن عبد العزى السلمي : ( من الطويل ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٣٢ ) .

أولئك قومٌ يأمنُ الجارُ بينهم ويشفقُ من صولاتهم كلُّ مخفر  
إذا ظلُّ قومٌ كأنَّ ظلَّ غيابيةٍ تدعذه الأرواحُ من كلِّ مفجر

يتحدث الشاعر عن شجاعة قومه وقوتهم في مواجهة الأعداء، هذه القوة التي مكنتهم من حماية من يلوذ بهم، فهم ينشرون ظلال الأمن على من يستجير بهم.

ومن قيم الفخر الأخرى ( الصبر ) فهو من الأخلاق الرفيعة والسجايا النبيلة في العصر الجاهلي ، فكان الشاعر الجاهلي إذا ما صبر على مكروه افتخر به ، ودعى الآخرين الى التحلي بهذه القيمة النبيلة ؛ لأنه السلوان في أوقات الحزن ، وهو الأمل وسط ظلمات اليأس ( دكمان ، ٢٠١٠ : ص ٣٩ ) ، وقد وجدت هذه القيمة عند الشاعر الصعلوك عمرو بن براقه الهمداني ، فحياة الصعاليك بما فيها من جراءة وفروسية، وفتك ومراقبة وتربص، تتطلب الصبر ، فكثيراً ما افتخر الصعاليك بصبرهم على المحن ، والفقر والاملاق والجوع والظما ( خليف ، ١٩٦٦ : ص ٥٧ - ٥٨ ) ، فهو يصبر على ظلم الأقارب والحلفاء وجنايتهم قاتلاً : ( من الطويل ) ( الجبوري ، ١٩٨٨ : ص ١٠١ ) .

إذا جرَّ مولانا علينا جريرةً صبرنا لها إننا كرامٌ دعائم

يتحدث الشاعر عن نفسه وجماعته من الصعاليك، مفتخراً بصبرهم على من يظلمهم ويقترب الذنب بحقهم فذلك من شيم الكرام وعماد السيادة والريادة، فأخلاقهم الفاضلة الكريمة هي التي دفعتهم إلى مثل ذلك السلوك وإن كانوا من الصعاليك.

## - المصادر والمراجع:

- ابن جعفر، ابو الفرج قدامة ت ٢٦٠هـ، (د.ت) ، نقد الشعر، (د. محمد عبد المنعم الخفاجي)، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- ابن حزم، أبو أحمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي، (د.ت)، جمهرة انساب العرب، (عبد السلام محمد هارون )، (د.ط)، دار المعارف - القاهرة.
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي ت ٣٢٨هـ، ١٩٦٥م، العقد الفريد، ( أحمد أمين وصاحبيه ) ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة.

- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ، ( د.ت ) ، لسان العرب ، ( عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسين الله ، هاشم محمد الشاذلي ) ، ( د.ط ) ، دار المعارف - القاهرة .

- اسماعيل ، عز الدين ، ١٩٨١ م ، التفسير النفسي للأدب، ط ٤ ، دار العودة - بيروت .

- التبريزي ، ابو زكريا بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الشيباني ت ٥٠٢ هـ ، ( د.ت ) ، شرح القصائد العشر ( محمد محي الدين عبد الحميد ) ، ( د.ط ) ، مكتبة محمد علي صبيح - مصر .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ ، ١٩٦٥ م ، الحيوان ، ( عبد السلام محمد هارون ) ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر .

- الجادر ، محمود عبد الله ، ١٩٩٠ م ، دراسات نقدية في الأدب العربي ، ( د.ط ) ، جامعة بغداد .

- الجاسم ، احمد موسى ، ١٩٩٥ م ، شعر بني أسد في الجاهلية ، ط ١ ، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان .

- الجبوري يحيى :

الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ١٩٨٦ م ، ط ٥ ، بيروت .

قصائد جاهلية نادرة ، ١٩٨٨ م ، ط ٢ ، بيروت .

- الجندي ، انعام ، ١٩٨٦ م ، الرائد في الأدب العربي ، ( د.ط ) ، دار النشر والتوزيع - بيروت .

- الجندي ، علي ، ١٩٦٢ م ، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ط ٢ ، مكتبة جامعة التربية - بيروت .

- الحديثي ، بهجت عبد الغفور ، ١٩٩٠ م ، دراسات في الشعر العربي القديم ، ( د.ط ) ، مطابع وزارة التعليم العالي - بغداد .

- حسن ، عزة ، ١٩٦٠ م ، ديوان بشر بن أبي خازم ، ( د.ط ) ، دمشق .

- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ، ( د.ت )، معجم البلدان، ( فريد عبد العزيز الجندي )، ( د.ط ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- الحوفي ، أحمد محمد ، (د.ت) ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط٢، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
- خليف ، يوسف ، ١٩٦٦م ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط٣، دار المعارف - القاهرة.
- رشاد ، أحمد ، ٢٠٠٢م ، ديوان حاتم الطائي ، ط٣، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- الزركلي ، خير الدين ، ١٩٨٦م ، الاعلام ، ط٧، دار العلوم للملايين - بيروت - لبنان .
- السامرائي ، إبراهيم - مطلوب ، أحمد ، ١٩٦٢م ، ديوان قيس بن الخطيم ، ط١، مطبعة المعاني - بغداد.
- السامرائي ، فاضل صالح ، ٢٠٠٧م ، معاني الأبنية في العربية ، ط٢، دار عمان للنشر والتوزيع .
- سلام ، محمد زغلول ، ٢٠٠٣م ، مدخل الى الشعر الجاهلي - دراسة في البيئة والشعر، (د.ط) ، دار منشأة المعارف للنشر - مصر .
- السنديوني ، وفاء فهمي ، ١٩٨٣م ، شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام ، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض .
- شامي ، يحيى ، ١٩٩٢م ، أروع ما قيل في الفخر، ط١، دار الفكر العربي - بيروت .
- الشمشاطي ، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي ، ١٩٧٦م ، الأنوار ومحاسن الأشعار، (د.ط) ، (صالح مهدي العزاوي) منشورات وزارة الاعلام العراقية .
- ظليمات غازي - الأشقر عرفان ، ١٩٩٢م ، الادب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه وفنونه، ط١، دار الارشاد، حمص - دمشق.
- عبد الرحمن ، عفيف ، ١٩٨٤م ، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، ط١، دار الاندلسي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .
- القيرواني ، ابو علي الحسن بن رشيق الأزدي ت ٤٥٦هـ ، ١٩٧٢م ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ( محمد محي الدين عبد الحميد)، ط٤، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت - لبنان .
- القيسي ، نوري حمودي ، ١٩٦٤م ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، ط١، دار التضامن - بغداد .

- محمد ، سراج الدين ، ( د. ت ) ، الفخر في الشعر العربي ، ( د. ط ) ، دار الراتب الجامعية - بيروت - لبنان .
- الملوحي ، عبد المعين ، ١٩٦٧م ، المنصفات ، ( د. ط ) ، مطابع وزارة الثقافة والسياحة - دمشق .
- مولي ، محمد سعيد ، ١٩٦٤م ، ديوان عنتر بن شداد ، ( د. ط ) ، جامعة القاهرة - كلية الآداب .
- ناصر الدين ، مهدي محمد ، ٢٠٠٢ م ، ديوان طرفة بن العبد ، ط٣ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- نبوي ، عبد العزيز ، ١٩٨٨م ، دراسات في الأدب الجاهلي ، ( د. ط ) ، الصدر لخدمات الطباعة - القاهرة .
- النص ، احسان ، ١٩٧٣م ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي ، ط٢ ، دار الفكر .
- نعناع ، محمد فؤاد ، ١٩٩٤م ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق .
- يعقوب ، اميل بديع ، ١٩٩٦م ، ديوان عمرو بن كلثوم ، ط٢ ، بيروت .
- يوسف ، حسني عبد الجليل ، ٢٠٠١م ، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة .

### - الرسائل والأطاريح :

- حيدر، بادية حسين ، ١٩٨٦م ، الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي (رسالة ماجستير) ، الجامعة الأمريكية - بيروت .
- خدو ، نوال ، ٢٠١٠م ، الفخر في الشعر الجاهلي (رسالة ماجستير) ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان - كلية الآداب واللغات .
- دكمان ، عبد اللطيف شنشول ، ٢٠١٠م ، القيم الخلقية في شعر الشعراء الطبقة الأولى الاسلاميين (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة - كلية الآداب .
- الشمالية ، غدير سالم ، ١٩٩٦م ، الثأر في الشعر (رسالة ماجستير) ، جامعة مؤته - كلية الآداب .

- عطيه، ليلي نعيم ، ٢٠٠٣م ، البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الاسلام ( رسالة ماجستير)، جامعة بغداد - كلية الآداب.

- اللهبي ، منى بنت بخيت بن عوييد ، ٢٠٠٨م ، الفروسية في الشعر بين أبي فراس الحمداني وأسامة بن منقذ - دراسة موازنة ، ( رسالة ماجستير ) ، جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية .

### - المجالات والدوريات:

- ابو زيد، علي ، ٢٠٠٢م ، ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي ، المجلد ١٨ ، العدد ١ ، مجلة جامعة دمشق .

- البطاط ، راند حميد ، ٢٠١٧م ، بنية النص الفنية: دراسة في شعر عمرو بن براقة الهمداني ، المجلد ٤٢ ، العدد ٥ ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية .

- صالح ، توفيق أبراهيم ، ٢٠١٣م ، القيم في الشعر الجاهلي ضابطا اجتماعيا، قيمة الثأر أنموذجا ، المجلد ٨ ، العدد ١ ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية .

- ولي بهاروند ، ٢٠٢١م ، بواعث الفخر وأغراضه في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، المجلد ٢ ، العدد ٦٣ ، ( د.ط ) مجلة الكلية الاسلامية الجامعة .